رابط المادة على منصة باحث

شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي - الشيخ د ناصر العقل

74 شرح العقيدة الطحاوية) منشأ الضلال من التسوية بين المشيئة والإرادة (- د ناصر العقل

ناصر العقل

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اشهد ان نبينا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى اله رضي الله عن صحابته والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين - 00:00:00

وصلنا الى ثلاث مئة واربعة وعشرين المقطع الاخير. نعم. قال المؤلف رحمه الله تعالى وقد دل على الفرق بين الماشية والمحبة الكتاب والسنة والفطرة الصحيحة. اما نصوص الماشيات والارادة من الكتاب فقد تقدم ذكر بعضها. واما نصوص - 00:00:20

المحبة والرضا فقال تعالى والله لا يحب الفساد. ولا يرضى لعباده الكفر. وقال تعالى عقب ما نهى عنه من الشرك والظلم والفواحش والكبر. كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها - 00:00:44

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كره لكم ثلاثا قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال. وفي المسند ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يكره ان تؤتى معصيته - 00:01:04

في هذه الايات والاحاديث تفريق بين المشيئة العامة وبين المحبة والرضا وما يتفرع عنه. فاولا كون الله عز وجل لا يحب الفساد كما في الاية الاولى لا يعني ذلك ان الله لم يقدره ولم يشاءه كونا - 00:01:24

فان الله عز وجل قدر كل شيء وشاءه كونا لكنه لا يحبه شرعا وقوله عز وجل والله لا يحب الفساد بمعنى لا يريده شرعا لا يحبه شرعا. اما كونه قدره فهذا امر ضروري - 00:01:47

لانه لا يحصل شيء في الكون الا بقدر الله عز وجل وبعلمه كذلك قولي لا يرضى لعباده الكفر الكفر لا يرضاه الله بمعنى لا يرضاه شرعا ولا يحبك لكن لا يعني ذلك انه لم يقدره كون ولم يشاؤه لم يعلمه. بل علمه وكتبه وقدره وشاء سبحانه - 00:02:08

لكن الابتلاء لا يتحقق الا بمثل هذه الامور وكذلك ما بعده. وقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث ان الله كره لكم ثلاثا بمعنى كره ذلك شرعا لكنه علمه وقدره وشاء - 00:02:31

انما قدره على العباد ابتلاء وكذلك في محبة الله عز وجل للرخص وكراهية المعاصي فان الله عز وجل يحب ذلك شرعا وكان قدره وشاءه وكذلك يكره المعاصي شرعا ولا يريدها من العباد ونهاهم عنها لكنه علمها وشاءها وقدرها كونا - 00:02:51

اذا فلا تلازم الخلاصة انه لا تلازم بين المشيئة والمحبة ولا بين المشيئة والرضا ولا بين المشيئة مرادفات هذه الكلمات من الامور التي تدل على ان الله عز وجل قد يحب من عباده شيئا ويرضاه لكم لكن لا يفعلون. او لا يفعله فريق منهم - 00:03:21

وان كان قدره وشاء اقول لا تلازم بين المشيئة والقدر والقدرة العامة او التقدير العام. وبين الرضا والمحبة كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوق - 00:03:51

عقوبتك واعوذ بك منك. فتأمل ذكر استعادته بصفة الرضا من صفة من صفة السخط وبفعل المعافاة من فعل العقوبة. فالاول للشفاء والثاني لاثرها المرتب عليه ثم ربط ذلك كله بذاته سبحانه - 00:04:16

وان ذلك كله راجع اليه وحده لا الى غيره. فما اعوذ منه واقع بمشيئتك وارادتك وما اعوذ به من رضاك ومعافاتك هو بمشيئتك وارادتك. ان شئت ان ترضى عن عبدك وتعافيه. وان شئت ان تغضب عليه وتعاقبه. فاعادتي مما اكره - 00:04:42

ومنعه ان يحل بي هي بمشيئتك ايضا. فالمحبوب والمكروه كله بقضائك ومشيئتك. فعياذي بك منك. فعياذي بحولك وقوتك

ورحمتك. مما كونوا بحولك وقوتك وعدلك وحكمتك. فلا استعيذ بغيرك من غيرك. ولا استعيذ - 00:05:12
بك من شيء صادر عن غير مشيئتك بل هو منك. فلا يعلم ما في هذه الكلمات من التوحيد والمعارف والعبودية. الا الراسخون في العلم بالله ومعرفته ومعرفة عبوديته فان قيل كيف يريد الله امرا ولا يرضاه ولا يحبه. وكيف يشاؤه ويكونه - 00:05:42
كيف يجتمع ارادته له وبغضه وكراهته. قيل هذا السؤال هو الذي افترق الناس فرقا وتباينت طرقهم واقوالهم. فاعلم ان المراد نوعان مراد لنفسه مراد لغيره. المراد لنفسه الشفاء من المرض على سبيل المثال - 00:06:14
والمراد لغيره كالعلاج الذي هو وسيلة الى الشفاء المراد نوعان نوع مراد لنفسه بذاته وهو الشفاء مثلا في مسألة المرض الشفاء من المرض مراد لنفسه وهناك مراد لغيره وهو الدواء. الدواء قد لا يكون لذاته مقصود. انما المقصود به الوصول الى غاية اخرى وهو الشفاء - 00:06:42
نعم المراد لنفسه مطلوب محبوب لذاته وما فيه من الخير. فهو مراد ارادة الغايات والمقاصد والمراد لغيره قد لا يكون مقصودا للمريد وللمريد ولا فيه مصلحة له بالنظر الى ذاته. وان كان وسيلة الى مقصوده ومراده. فهو مكروه له من - 00:07:07
من حيث نفسه وذاته. مراد له من حيث افضاؤه وايصاله الى مراده. فيجتمع فيه الامران بغضه وارادته ولا يتنافيان الاختلاف متعلقه لاختلاف متعلق متعلقهما متعلقهما وهذا كالدواء الكريم. اذا علم - 00:07:38
له ان فيه شفاءه وقطع العضو المتآكل اذا علم ان في قطعه بقاء جسده قطع المسافة الشاقة اذا علم انها توصل الى مراده ومحبوبه. بل العاقل يكتفي في ايثار هذا - 00:08:08
مكروه وارادته بالظن الغالب. وان خفيت عنه عاقبته. فكيف بمن لا يخفى عليه خافية فهو سبحانه يكره الشيء ولا ينافي ذلك ارادته لاجل غيره. وكونه سببا الى ان هو احب اليه من فوته. من ذلك انه خلق ابليس الذي هو مادة لفساد - 00:08:28
الاديان والاعمال والاعتقادات والارادات. وهو سبب لشقاوة كثير من العباد. وعملهم بما يغضب الرب تبارك وتعالى. وهو الساعي في وقوع خلاف ما يحبه الله ويرضاه. ومع هذا فهو وسيلة الى محاب كثيرة للرب تعالى ترتبت على خلقه. ووجودها احب اليه - 00:08:58
من عدمها منها ان ان تظهر انه تظهر للعباد قدرة الرب تعالى خلق المتضادات المتقابلات. فخلق هذه الذات التي هي اخبث فخلق هذه الذات التي هي اخبث الذوات وشرها. وهي سبب كل شر في مقابلة ذات - 00:09:28
جبريل التي هي من اشرف الذوات واطهرها وازكاها. وهي مادة كل خير، فتبارك خالق وهذا وهذا كما ظهرت قدرته في خلق الليل والنهار والداء والدواء والحياة والموت والحسن القبيح والخير والشر. وذلك من اذل دليل على كمال قدرته وعزته وملكه وسلطانه - 00:09:58
فانه خلق هذه المتضادات وقابل بعضها ببعض. وجعلها محل تصرفه وتدبيره فخلو الوجود عن بعضها بالكلية تعطيل لحكمته وكمال تصرفه وتدبير مملكته ومنها ظهور اثار اسمائه القهرية. مثل القهار والمنتقم والعدل والضار. والشديد العقاب - 00:10:28
سريع الحساب وللبطش الشديد والخافض والمذل. فان هذه الاسماء والافعال كمال لا بد من وجود متعلقها ولو كان الجن والانس على طبيعة الملائكة لم يظهر اثر هذه الاسماء يعني بذلك انه لا تتحقق هذه المعاني الا بوجود ابتلاء الخلق بالخير والشر - 00:10:58
وهذا لحكمة والله عز وجل يفعل في خلقه ما يشاء وهو فعال لما يريد. وما فعله الله عز وجل كله خير وحكمة لكن لا يتبين ذلك الا بضله. اذا فكما شهر الشارح خلق الله عز وجل الشر - 00:11:25
ومن ذلك ابليس لهذه الحكمة وانه لا تظهر اثار اسماء الله عز وجل القهرية الا بمثل هذا الابتلاء وبمثل هذه الفتنة التي ابتلى الله بها العباد ولذلك جعل الله الشر والخير فتنة - 00:11:44
وابتلاء للخلق. نعم ومنها ظهور اثار اسمائه المتضمنة لحلمه وعفوه ومغفرته وشتمه. وتجاوزه عن حقه وعتقه لمن شاء من عبيده. فلولا خلق ما يكرهه من الاسباب المفضية الى ظهور اثار هذه - 00:12:04
الاسماء لتعطلت هذه الحكم والفوائد. وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا بقوله لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم

يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم. ومنها ظهور اثار - 00:12:28
الحكمة والخبرة فانه الحكيم الخبير. الذي يضع الاشياء مواضعها وينزلها منازلها لائقة بها فلا يضع الشيء في غير موضعه. ولا ينزله في غير منزلته التي يقتضيها كمال وحكمته وخبرته. فهو اعلم حيث يجعل رسالاته. واعلم بمن يصلح لقبولها. ويشكر - 00:12:48
على انتهائها اليه. واعلم بمن لا يصلح لذلك فلولا فلو قدر عدم فلو قدر عدم الاسباب المكروهة لتعطلت حكم كثيرة. ولفاتت مصالح ولو عطلت تلك الاسباب لما فيها من الشر لتعطل الخير الذي هو اعظم من الشر الذي في تلك الاسباب - 00:13:18
وهذا كالشمس والمطر والرياح التي فيها من المصالح ما هو اضعاف اضعاف ما يحصل بها من الشر ومنها حصول يعني الخير المحض لا يحصل به حقيقة الابتلاء التكليف ولا معنى الجزاء ولا معنى الوعد والوعيد - 00:13:47
ولا تظهر فيه للعباد معاني الحكمة ومعاني الرحمة ومعاني القوة والجبروت وغير ذلك فكان في خلق المتضادات ومن ذلك الخير والشر. وفيما يترتب على ذلك من الجزاء العباد في الدنيا والاخرة. ظهور معاني - 00:14:11
معاني الحكمة وحقيقة الابتلاء ونحو ذلك مما هو معلوم لدى العقلاء. نعم ومنها حصول العبودية المتنوعة. التي لولا خلق ابليس لما حصلت فان عبودية الجهاد من احب انواع العبودية اليه سبحانه. ولو ولو كان الناس كلهم مؤمنين له - 00:14:33
تعطلت هذه العبودية وتوابعها من الموالاة لله سبحانه وتعالى. والمعاداة فيه وعبودية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعبودية الصبر ومخالفة الهوى وايثار محاب الله الله تعالى وعبودية التوبة والاستغفار وعبودية الاستعاذة بالله ان يجيره من عدوه - 00:14:58
ويعصمه من كيده واذاه الى غير ذلك من الحكم التي تعجز العقول عن ادراكها فان قيل فهل كان يمكن وجود تلك الحكم بدون هذه الاسباب؟ فهذا سؤال فاسد. وهو فرض - 00:15:29
جود وهو فرض وجود الملزوم بدون لازمه. كفرض وجود الابن بدون الاب والحركة بدون متحرك والتوبة بدون التائب. فان قيل فاذا كانت هذه الاسباب مرادة لما تفظي اليه من الحكم - 00:15:50
فهل تكون مرضية محبوبة من هذا الوجه؟ ام هي مسخوطة من جميع الوجوه قيل هذا السؤال يرد على وجهين احدهما من جهة الرب تعالى وهل يكون محبا لها من جهة - 00:16:12
افظائها الى محبوبه. وان كان يبغظها لذاتها. والثاني من جهة العبد. وهو انه هل يصوغ له الرضا بها من تلك الجهة ايضا؟ فهذا سؤال له شأن اعلم ان الشر كله يرجع الى العدم. اعني عدم الخير واسبابه المفضية اليه. وهو - 00:16:30
من هذه الجهة شرق. واما من جهة وجوده المحض فلا شر فيه. مثاله ان النفوس الشريرة وجودها خير من حيث هي موجودة وانما حصل وانما حصل لها الشر بقطع مادة الخير عنها. فانها خلقت في الاصل متحركة - 00:16:58
فان اعينت بالعلم والهام الخير تحركت به. وان تركت تحركت بطبعها الى خلافه وحركتها من حيث هي حركة خير. وانما تكون شرا بالاضافة لا من حيث هي حركة والشر كله ظلم. وهو وضع الشيء في غير محله. فلو وضع في موضعه لم يكن شرا - 00:17:23
فعلم ان جهة الشر فيه نسبية اضافية. ولهذا كانت العقوبات الموضوعة في محلها خير الشر شر شر باثاره يعني ان الشر شر باثار وبثماره وبنتائجه والعقوبة عليه يعني اه الشر من حيث ان الله عز وجل قدره ليس شر محض لكن لما انبنى الشر على فعل المكلفين - 00:17:52
ناتجا عن تصرفاتهم او كان الشر ايضا ناتج عن اسباب بذلوها فوقع الشر منهم او عليهم وعلى غيرهم صار شر بهذه اما مجرد مجرد خلقه وكونه وجد فليس هذا شر محض - 00:18:24
فابليس مسلا لذاته ليس هو شر لذاته انما هو شر حينما عصى الله عز وجل. اما خلقه ووجوده وذاته هو خلق من خلق الله ما جاء الا لحكمة لكنه لما عصى الله عز وجل وقع الشر من فعله. فصار خبيث بذاته وبافعاله - 00:18:45
وكذا الكافر الكافر لذاته خلق من خلق الله. ليس وجود الكافر شر محض بذاته انما صار شر بما عمله حينما كلف وامر فلم يأتمر ولم المقتضى التكليف فصار الشر مضاف اليه بافعاله - 00:19:05

فصار بذاته وبوجوده وبافعاله وتصرفاته شر بعد ان نتج عنه الشر ولذا يعني الانسان غير المكلف يعني حتى من ابناء الكفار الذي الذي يعيش بين ظهرانيهم ليس هو شر لذاته او شره كشر الكافر المكلف - 00:19:28

المجنون وغير المميز لا يكون شره الا عندما يكلف عندما يكلف يكون منه الشر ويحاسب على ذلك فاذا ليس وجود الشر او ليس الحكم على الشر بالشرية او الفساد لذاته ولذات وجوده. انما لما ينتج عنه - 00:19:53

نعم ولهذا كانت العقوبات الموضوعة في محلها خيرا في نفسها. وان كانت شرا بالنسبة الى المحل الذي حلت به لما احدثت فيه من من الالم الذي كانت الطبيعة قابلة لضده من اللذة - 00:20:18

مستعدة له. فصار ذلك الالم شرا بالنسبة اليها. وهو خير بالنسبة الى الفاعل. حيث وضعه في موضعه. هذا مثل الحدود الحدود اقامتها خير. والذي يقيم الحدود فعل خيرا لكنها بالنسبة لمن حدثت له قد تكون شر بمعنى ان هذا - 00:20:39

الذي تقطع يده قطع اليد بذاته احدث له شيء من الاذى والاذى شر لكن قد تكون العاقبة له خير من حيث انه بذلك تكفر عنه ذنوبه. والفعل الذي فعله الذي اقام الحج - 00:21:08

انما فعل خيرا. اذا فالشر والخير نسبي سيكون صدوره من الله عز وجل الاصل فيه الخير لكن الشر طارئ لما يحدث بعد ذلك من افعال ومن امور هي من باب - 00:21:28

تصرفات العقلاء المكلفين او من باب الجزاء والوعيد ونحو ذلك. نعم فصار ذلك الالم شرا بالنسبة اليها وهو خير بالنسبة الى الفاعل حيث وضعه في موضعه فانه سبحانه لم يخلق شرا محضا من جميع الوجوه والاعتبارات. فان حكمته تأبى ذلك. فلا - 00:21:47

في جناب الحق تعالى ان يريد شيئا يكون فسادا من كل وجه. ان يكون فساد ان يريد شيئا فسادا من كل وجه لا مصلحة في خلقه بوجه ما هذا من ابين المحال. فانه سبحانه الخير كله بيديه. والشر ليس اليه. بل كل ماء - 00:22:15

اليه فخير والشر انما حصل لعدم هذه الاضافة الشر الذي لا يحدث من العباد ليس اليه فعله لكن الله عز وجل قدره وشاءه يعني لا ينسب الى الشر الى الله مباشرة لا يضاف اليه الشر - 00:22:41

يقال ان الله خلق هذه الامور وقدرها. لكن لا ينسب اليه من باب الاظافة. نعم والشر انما حصل لعدم هذه الاظافة والنسبة اليه. فلو كان اليه لم يكن شرا فتأملت - 00:23:02

فانقطاع نسبته اليه هو الذي صيره شرا فان قيل لم تنقطع نسبته اليه خلقا ومشيئة قيل هو من هذه الجهة ليس بشرط. فان وجوده هو المنسوب اليك. وهو من هذه الجهة ليس - 00:23:20

بشر والشر الذي فيه من عدم امداده بالخير واسبابه. والعدم ليس بشيء حتى ينسب الى من بيده الخير فان اردت مزيد ايضاح لذلك نقف هنا الان في مقطع طويل. يقول هل يتنافى ما ذكرته من امر القدر وان العبد له مشيئة واختيار ما - 00:23:42

حديث ان قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء لا ليس هناك تنافي الله عز وجل افعل في خلقه ما يشاء. وتقليب قلوب العباد قد يكون من من باب الجزاء على عمل. الله اعلم - 00:24:05

قد يجعل الله ذلك من باب الجزاء عن العمل. ومع ذلك فالله يفعل في عباده ما يشاء لكن هذا ليتنافى من ان الله جعل كل ميسر لما خلق له. ومن ان التكليف باقي - 00:24:22

بان وعد الله لا يتخلف في ان من عمل صالحا فسيجزي به. ومن عمل غير صالح فسيجزى به. فكون القلوب بين اصابع بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء لا يتعارض مع كون العباد امروا - 00:24:39

بان يفعلوا الاسباب فقد يكون تقليب قلوب العباد الى الخير والشر. مبني على ما قدره الله وما يسر له العبد من ذلك. فلا تنافي فاذا القدر مبناه على التسليم مبناه على التسليم. ولذلك ينبغي للعبد دائما - 00:25:01

ان يدعو الله عز وجل بالتثبيت ويدعو ان يهديه الله عز وجل وان يثبته على الحق والاستقامة ويميته على الاسلام. والنبي صلى الله عليه وسلم وهو المعصوم وهو الذي غفر الله ما تقدم له ما تقدم من ذنبه وما تأخر - 00:25:24

جزم الله له بالفلاح ومع ذلك يقول يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك الى ان الامور كلها راجعة الى الله عز وجل وانه

يفعل في عباده ما يشاء. وانه لا احد يتألى على الله او يفرض عليه شيء - 00:25:48
المهم انه لا تعارض بين هذا وذاك. انما هذا فيه امر للعباد بان يلجأوا الى الله عز وجل ويدعوه يلجأ اليه بالدعاء بالتثبيت والعصمة من الزلل. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:07